الدور العلمي والفكري للعباس بن علي(عليه السلام) واقعة الطف انموذجا

م.م. ضحى علي حسين
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية / قسم التاريخ / تاريخ اسلامي
duhaa995@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص البحث:
الإمام أبي الفضل العباس عليه السلام من أفذاذ العلويين، خير من مثل الاباء والوفاء والتضحية، كل ذلك ناتج عن علمهِ ويقينه بالله، إذ جمعت فيه صفات الجلالة من بأس وشجاعة وإباء ونجده، هذا ما اشاد به الائمة الاطهار ، فقد عكس ذلك العلم واليقين في واقعة كربلاء فنجده بشكل جلي من خلال اقواله واعماله في تلك الواقعة . تكمن اهمية الدراسة في البحث عن الدور العلمي والفكري للعباس بن علي عليه السلام وهذا الجانب جدير بالدراسة والاهتمام، سيما ان المكتبات تندر في البحث عن تاريخ هذا الإمام العظيم، فقد ركزت اهتمامها بالبحث عن شخصيات طالحة بينما همشت الشخصيات الصالحة والعظيمة ذات الاثر الكبير في تغيير سلوكيات الكثير من البشر نحو الافضل والأكمل.

الكلمات المفتاحية : ابي الفضل ، العباس ، الامام ، علمه .

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين حمدا يليق بعزته وجلاله، والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين سيدنا ونبينا وحبيبنا المحمود الاحمد المصطفى الأمجد أبي القاسم محمد بن عبد الله وعلى آله المعصومين الطاهرين وصحبه المنتجبين وبعد:

تكمن اهمية الدراسة في البحث عن (الدور العلمي والفكري للعباس بن علي عليه السلام) وهذا الجانب جدير بالدراسة والاهتمام، سيما ان المكتبات تندر في البحث عن تاريخ هذا الإمام العظيم، فقد ركزت اهتمامها بالبحث عن شخصيات طالحة بينما همشت الشخصيات الصالحة والعظيمة ذات الاثر الكبير في تغيير سلوكيات الكثير من البشر نحو الافضل والأكمل. اما اختيارنا هذا الموضوع وهو لمكانة ابي الفضل العباس ودوره البطولي في معركة الطف ، فقد عكس ذلك الدور فكره وعلمه ، ولسد النقص الحاصل في الدراسات التي تخص تراثه العلمي ، فقد أغفل الباحثين في التطرق الى ذكر دوره الفكري والعلمي متناسين ذلك ان فكره وعلمه السبب الاساسي لوصوله الى ذلك المقام الرفيع الذي يغبطه عليه من في الارض ومن في السماء .اذ ليس من الوفاء ان نهمل ذكر تاريخ عظمائنا ، بينما الغرب اهتمت بذكر تاريخ عظمائها ، وكذلك لمعرفة مدى علمه وتراثه الروائي ، وهل ترك تراث روائي ام لا ، واذا لم نجد له اثر لذلك التراث ما الغاية من طمس وتهميش رواياته .

وعند البحث عن الدور العلمي والفكري لابي الفضل العباس وجدنا شذرات بسيطة ومتقطعة بين طيات الكتب وسيما تلك الروايات التي تخص دوره القيادي في معركة الطف .

استوجب تقسيم البحث الى اربع محاور ، اذ تناول المحور الاول سيرته الذاتية وبيئته التي نشأ فيها والتي كانت السبب الاول والمباشر في تغذيته الفكرية والعلمية ، اما المحور الثاني فقد تطرق الى ذكر روايات المعصومين في علمية العباس بن علي ، اذ أشاد الائمة المعصومين في علمه والمرتبة التي توصل اليها عن طريق ذلك العلم ، اما المحور الثالث فقد بينا فيه تجليات فكر العباس بن علي في واقعة كربلاء ، اما المحور الرابع فقد ركز على ذكر تراث الروائي للعباس بن علي .وفي نهاية البحث وصلنا الى الخاتمة وبينا فيها أبرز النتائج التي توصل اليها البحث ، وبقائمة المصادر والمراجع كما في الدراسات الاكاديمية . واجهنا صعوبات منها شحة المصادر التي تتحدث عن هذه الشخصية العظيمة وعن مدى علمه وحكمته ، وعن دوره العلمي والفكري في نشر الاسلام والايمان في ربوع الدولة الاسلامية ، وكذلك شحتها عن ذكر تلامذته ومروياته .

اعتمدت الدراسة على مصنفات متنوعة منها تاريخية وعقائدية وادبية ، ومن اهم تلك المصادر: ابن عنبه (ت828هـ) ، عمدة الطالب في أنساب آل ابي طالب ،ابن نما الحلي (ت680هـ) ، مثير الاحزان ،الصدوق (ت381هـ) ، الخصال ، الكليني (ت329هـ) ، اصول الكافي،المجلسي (ت1110هـ) ،بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الاطهار .

أتمنى اكون قد وفقت في دراسة وذكر الشيء اليسير عن ابي الفضل العباس، والحمد لله رب العالمين .

الدور العلمي والفكري للعباس بن علي:

عن امام العارفين أمير المؤمنين انه قال : " **العلم نهر والحكمة بحر والعلماء حول النهر يطوفون والحكماء وسط البحر يغوصون والعارفون في سفن النجاة يسيرون** "[1]. من هذا القول المبارك نبدأ حديثنا عن ابن سيد العارفين المولى ابا الفضل العباس عليهم السلام ، أن المقام الالهي الرفيع لابي الفضل أوسع من ان تحدد ابعاده الالفاظ ، وأعمق من أن تكشف عن حقيقته العبارات ، ولكن لا ضير في أن نبين جزءا يسيرا من دوره العلمي والفكري ونتاجات ذلك الدور في واقعة كربلاء، رغم قلة ما وصل الينا ، الا ان كلام المعصومين عن مدى علميته تكفي لتبيان عظيم ذلك العلم الالهي المودع عند ابي الفضل ، فلنبدأ اولا في الحديث عن سيرته الذاتية بايجاز :

المطلب الاول :

سيرته الذاتية

1. اسمه ونسبه

العباس بن علي بن ابي طالب [2] بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب[3] .

2. ولادته والقابه

ولد في سنة 26 هـ ، في اليوم الرابع من شهر شعبان[4]. ويكنى ابا الفضل، اما القابه منها ابا قربه ، والسقاء [5] .

3. صفاته ونشأته

قال ابي الفرج الاصفهاني : **"كان ابي الفضل العباس رجلا وسيما جميلا ، يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان في الارض ، وكان يقال له قمر بني هاشم ، وكان لواء الحسين بن علي معه يوم قتل"** [6] .

رافق ابي الفضل العباس منذ نعومة اظفاره الكثيرمن الاحداث الجسام ، منها حصر الثروات بيد الامويين في زمن الخليفة الثالث ، وما رافقها من فتن وفوضى بعد مقتله ، ايضا كان على مقربة من حكومة والده امير المؤمنين وشاهد بعينه كيف بسط العدالة والحريات في ربوع دولته ، وكيفية انقلاب القوم عليه ، اذ كان من نتيجة ذلك الاصلاح العلوي استشهاده في المحراب ، وكذلك كان على مقربة من المصائب التي جرت على اخيه الامام الحسن ، ومكائد معاوية وخذلان القوم للامام الحسن ، اذ كان الامام الحسن حريص جدا على حياة اخيه ابي الفضل لذلك اليوم العظيم طف كربلاء كما اعده والده لهذا اليوم ، حينما اختار امه من بين اشجع قبائل العرب . كل تلك الاحداث اثرت بشكل جلي في شخصيته وفكره نتجت عنه كل انطباعاته في يوم كربلاء مع اخيه الامام الحسين[7] .

ان ابا الفضل العباس كان بنفسه معدن البصيرة الالهية كما قال الإمام الصادق في حقه، وكان له ارتباط مباشر بالمعصومين كـ والده امير المؤمنين واخوته السبطين عليهم افضل الصلاة والسلام، اذ ان علم علي بن ابي طالب فاق جميع البشرية بعد النبي، وهناك الالوف من الاقوال بحق علمه الوافر، ذلك العلم الالهي الذي لا يمكن للبشرية استيعابه ومعرفة كنهه، وقد اقتبسنا القليل من اقوال الاخرين في حق علمه ومنها :

ذكر ابن عبد البر الاندلسي[8] العديد من الروايات ومنها :**جاء عن عبد الملك بن ابي سليمان انه قال ، قالت لعطاء أكان في أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أعلم من علي بن ابي طالب ؟ قال لا والله مااعلمه"** .

عن عمر انه قال : **"اقضانا علي"**.

ذكر العسقلاني في كتابه فتح الباري[9] قائلاً :" **اما قوله واقضانا علي فورد حديث مرفوع ايضا عن انس رفعه اقضى امتي علي بن ابي طالب"**.

اما النيسابوري في المستدرك [10]فقد ذكر قول رسول الله المشهور، عن النبي الكريم قال:" **انا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فيأتها من بابه"**.

وفي رواية جاءت عن ابي الطفيل قال:**"شهدت عليا وهو يخطب ، ويقول سلوني فو الله لا تسالوني عن شيء يكون الى يوم القيامة الا حدثتكم به ، وسلوني عن كتاب الله فو الله ما من آية الا انا اعلم أبليل انزلت ام بنهار ، ام في سهل ام في جبل** [11] .

فهذا هو أمير المؤمنين الاعلم بالقران والسنة هو وأولاده المعصومين، ولم يذكر التاريخ احداً كأمير المؤمنين واولاده المعصومين اعلم منهم في حل القضايا والاحكام الشرعية والقضائية وجميع مجالات الحياة. فقد نشأ ابي الفضل في أحضان ذلك العلم الالهي في بيت ملؤه العلم والحلم والتقوى ، في كنف والده باب مدينة العلم واخوته السبطين سيدا شباب اهل الجنة، فقد تخرج من تلك المدرسة المحمدية العلوية عالما فارسا شجاعا. اما امه الملقبة بأم البنين، فقد اختيرت من اشجع القبائل لتنجبه، شابا شجاعا أبياً فارسا مقداما. فقد ذكرت الروايات كيفية طلب الامام علي من اخيه عقيل عالم بانساب العرب، ليجد له امرأة انجبتها الفحولة لتلد له هذا البطل ، فكانت نتيجة هذا الزواج المبارك قمر عشيرة الهواشم وعالمها وبطلها. اذ تذكر الرواية انه طلب من أخيه عقيل وكان نسابة عارفا بأخبار العرب اذ قال له : " **أنظر لي امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لاتزوجها فتلد لي غلاما فارسا ، فقال له : تزوج بنت حزام الكلابية فانه ليس في العرب اشجع من اباها"** [12].

ها قد امتزج العلم والحلم والمروءة والشجاعة فولدت ابي الفضل العباس.

هذه هي بيئة التي نشأ وترعرع بها ابي الفضل، فقد تخرج من تلك الدوحة المحمدية العلوية ليكون من أجل العرفاء والعلماء، فقد قيل ان ابن الفقيه نصف فقيه، فكيف بابن امير المؤمنين سيد البلغاء والعارفين، سيما ان ابي الفضل ذاع صيته من بين بقية اولاد امير المؤمنين بعد السبطين الجليلين.

المطلب الثاني:

روايات المعصومين في علمية العباس بن علي

ان المعصوم لم يكن علمه كسبي من خلال المعاهد العلمية والمعلمين، انما يملكون علم خاص الا وهو علم اللدني. ينقل الشيخ حسين الاسدي، أن العصمة تعني عدم الخطأ مطلقاً، أي انها تعني الإصابة للواقع دوماً، فهذا معناه ان لدى المعصوم من العلم ما يكشف له الواقع، فيصيبه دائماً، ولا يكون الا اذا كان العلم خاصاً لدنيا[13].هناك نصوص كثيرة تثبت علم الائمة اللدني. ومنها ما ورد في الكافي[14] ،" **سئل الامام الصادق عن العلم هل هو علم يتعلمه العالم من افواه الرجال أم في الكتاب عندكم تقرؤنه فتعلمون منه ؟ قال : الامر أعظم من ذلك ، أما سمعت الله عز وجل يقول في محكم كتابه :{وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ} ثم قال : أي شيء يقول اصحابكم في هذه الآية ، أيقرون أنه كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان ؟**

فقلت لا ادري جعلت فداك مما يقولون ، فقال لي: بلى قد كان في حال لايدري ما الكتاب ولا الايمان حتى بعث الله تعالى الروح التي ذكر في الكتاب، فلما أوحاها اليه علم بها العلم والفهم ، وهي الروح التي يعطيها الله تعالى من شاء فاذا اعطاها عبدا علمه الفهم " .

ومن هؤلاء المعصومين الذين يمتلكون ذلك العلم اللدني نقف ونستدل من خلال اقوالهم في علمية ابا الفضل ، اذ استقى علمه من ابيه واخوته السبطين ، واستقى الوفاء من امه فاطمة الملقبة بـ ام البنين .

في بحثنا هذا سوف نستدل عن مدى المعرفة التي وصل إليها ابي الفضل في طاعته لإمام زمانه ليقينه بتلك الرسالة العظيمة، فقد قدم اعظم مثال للتضحية والوفاء والاباء، اصبح مضرب مثل للأخوة والتضحية،فقد ذهب باشلائه المقطعة في سبيل الله.

اشاد ساداتنا المعصومين بابي الفضل ومنها ما ورد عنهم :

١_ الامام علي (عليه السلام)

ها هو سيد البلغاء يصف علمية بطله قائلا:" **ان العباس بن علي زق العلم زقا**"[15] .

فلنقف قليلا عند كلمة زق ونعرفها من كتب اللغة، أذ ورد معناها في كتاب لسان العرب انها تعني اطعام الطائر لفرخه بفيه[16] ،وهذا يدل مدى قابلية ابي الفضل في تلقي العلم، فكانت من مخرجات ذلك العلم العظيم تلك التضحية العظيمة التي قدمها في يوم الطف ، أذ زق في عقله وقلبه من العلم ما جعله نافذ البصيرة وصلب الايمان كما قال الامام جعفر الصادق(عليه السلام) .

٢_ الامام السجاد(عليه السلام)

اما كلام زين العابدين وسيد الساجدين في حق ابي الفضل فقد قال فيه: " **رحم الله عمي العباس بن علي فلقد آثر وابلى ، وفدى اخاه بنفسه حتى قطعت يداه ، فابدله الله عز وجل جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة ، كما جعل لجعفر بن ابي طالب ، ان للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة** "[17]. ها هو الامام السجاد اثبت لابي الفضل منزلة لم ينالها غيره من الشهداء، إذ ساواه مع عمه جعفر الطيار، لقد اعطى الإمام العباس خير مثال للوفاء والفداء، إذ فداه بنفسه، قدم نفسه قربان لله، فكان الجزاء الاعظم بدل تلك الكفوف المقطوعة جناحات يطير بهما مع الملائكة في الجنة، وليس هذا فقط بل يغبطونه على ما وصل اليه من المنزلة العظمى واليقين بالله، علمه بان طاعة امام زمانه هي طاعة الله. ان تلك المأثرة والفداء الذي قدمه ابي الفضل في كربلاء بتلك الصورة العظيمة وبتلك التضحية الذي خلده لمدى الازمان كله ناتج عن تفقهه في الدين ، ذلك المقام العرفاني الجليل الذي تجلى في شخص العباس بن علي ، والذي لم يصل اليه بقية الشهداء كما يصفه الامام السجاد ، ما هو الا نتيجة ترجمة علمه وفقهه الى ارض الواقع في يوم الطف .

٣_ الامام الصادق (عليه السلام)

اما الامام جعفر الصادق فقد قال في حق ابي الفضل : " **كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة ، صلب الايمان ، جاهد مع ابي عبد الله ، وابلى بلاء حسنا ، ومضى شهيدا**" [18] .

البصيرة تعني البينة والدلالة يبصر بها الشيء على ما هو به، وقيل البصيرة للقلب كالبصر للعين ،اذن هذه البينة التي ترى الشيء على حقيقته تنفذ الى قلب وعقل ابي الفضل العباس كما اوصفه الإمام الصادق، وبتلك البصيرة والعلم قدم ابي الفضل اروع التضحيات واعظمها. اذ أمر جميع اخوته بان يقاتلون ويستشهدون امام اعينه[19]، واي تضحية عظيمة تلك! بانك تأمر اخوتك بالمبارزة وبأن يقتلوا في سبيل الحق واهله امام اعينك ، ما هو إلا نتيجة نفوذ تلك البصيرة لقلبه.

اما الصلابة في الإيمان فهي السمة البارزة لشخص العباس بن علي، ومن تلك الصلابة في الإيمان نجده منطلقاً في ساحات القتال بين يدي ريحانة النبي وايمانه التام بتلك القضية الحسينية بل تجانس معها بكل ما يملك، هذا ما اشار إليه الامام الصادق في زيارته إذ قال:" **اشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبي المرسل ، والسبط المنتجب ، والدليل العالم ، والوصي المبلغ والمظلوم المهتظم ، فجزاك الله عن رسوله وعن امير المؤمنين افضل الجزاء بما صبرت واحتسبت** "[20] .

فقد شهد الامام الصادق بل اثبتها لابي الفضل اربع أمور مهمة يجب ان نقف عليها الا وهي التسليم والتصديق والوفاء والنصيحة، مولانا ابي الفضل اجتاز مرحلة الإيمان حتى وصل إلى أعلى السلّم وهو التسليم، اي يسلم جميع اموره واحواله وكل ما يملكه لامام زمانه.

فقد ذكر المؤرخ باقر شريف القرشي قائلاً: **"سلّم العباس لأخيه سيد الشهداء جميع أموره، وتابعه في جميع قضاياه حتى استشهد في سبيله وذلك لعلمه بإمامته القائمة على الايمان الوثيق بالله تعالى، وعلى أصالة الرأي وسلامة القصد، والإخلاص في النية وصدق بريحانة النبي في جميع اتجاهاته ولم يخامره شك في عدالة قضيته"**[21].

ذلك الوصف العميق الذي وصفه صادق العلم لعمه ابي الفضل العباس (**نافذ البصيرة ، صلب الايمان**) ، اذ لولا نفوذ تلك البصيرة لقبله وعقله لانقطع ذكره ، ولخفي أمره . لكن لشدة علمه ووفور ذلك العلم في شخصه ،وتفقهه في دينه ، لما قدم ذلك البلاء والتضحية العظيمة في كربلاء ، فهو مدرسة كبرى في الايثار والاباء التضحية والاخلاص ، قدم لنا ابهى صورة في الايمان بالله ، لكن للاسف الشديد فقد ندرت المصادر التاريخة في الحديث عن هذا الشخص العظيم وعن وفور علمه ، وعن نقل ذلك العلم لطلابه وعن نتاجاته العلمية ، اذ تجد من الشخصيات التي تمتلك العلم البسيط قد تغزو الكتب والمكتبات بينما علمية ابي الفضل ونتاجاته العلمية لم نجد لها اثر في تلك المؤلفات .

4_ الامام محمد المهدي(عج)

اما الزيارة الصادرة عن الناحية المقدسة لابي الفضل، حيث جاء فيها **:" السلام على ابي الفضل العباس ، المواسي اخاه بنفسه ، الواقي له ، الساعي اليه بمائه ، المقطوعة يداه "** [22].

كل هذه التضحية التي قدمها ابي الفضل ناتجة عن تلك البصيرة النافذة لعقله وقلبه ، قال عبد الرزاق المقرم :" **لكن عباس المعرفة الذي منحه الامام في الزيارة اسمى صفة حظي بها الانبياء والمقربون وهي العبد الصالح ، تسنى له التوصل الى ذلك المحل الاقدس من دون ان يذكر له تعصيب عين أو أغضاء طرف "** [23].

المطلب الثالث:

تجليات فكر العباس بن علي في كربلاء

1_الطاعة

من الصفات البارزة لابي الفضل موقفه قبال الامام الحسين، نجده ذات مرتبة عالية من الطواعية لابي عبد الله الحسين، لكن هناك مواقف لاخوته ليست بهذه المرتبة من الطواعية، خير مثال موقف اخية محمد بن الحنفية حينما قام بنصح الإمام الحسين بعدم الذهاب الى كربلاء [24]، هذا يدل عدم علمه الكامل والتام بعصمة المعصوم، في قبال ذلك تجد الطاعة بكل صنوفها عند ابي الفضل، حتى وصل المقام بابي عبد الله الحسين ان يقول حين مقتل ابي الفضل **:" الآن انكسر ظهري، وقلت حيلتي "**[25].

٢_ الاخوة

قال تعالى: {**واجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي**} [26].

كان ابي الفضل العباس وزير اخيه الحسين، لقد كان العباس للحسين، كعلي بن ابي طالب للنبي الكريم، كان عماد حركته وجيشه، اذ نقل المؤرخون انه كان حامل لواءه[27].

قال المجلسي : " **أن العباس لما رأى وحدته _اي الحسين_ أتى أخاه وقال : ياأخي هل من رخصة ؟ فبكى الحسين بكاء شديدا ثم قال : ياأخي أنت صاحب لوائي واذا مضيت تفرق عسكري ، فقال العباس : قد ضاق صدري وسئمت من الحياة وأريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين** " [28].

٣_ فقهه

من احدى مصاديق تفقهه في دينه هو رفض الامان الذي اعطاه الشمر يوم العاشر من محرم، اذ وقف الشمر ناحية ونادى **:" اين بنو اختنا؟ اين العباس واخوته؟ فلم يجبه احد، فقال لهم الحسين،**

"اجيبوه ولو كان فاسقا" فقال اليه العباس: لعنك الله ولعن أمانك، لئن كنت خالنا، أتؤمننا وابن رسول الله لا امان له " (29).

ان رد الامان الذي اعطاه الشمر لابي الفضل هو رفض للحياة على غير طريق الله واحكام دينه، اذ فضل الشهادة وطاعة المعصوم ونشر الحق واحقاقه على الحياة الفانية، كان ابي الفضل على يقين تام بعقلية هؤلاء الطغاة، كان يعلم ان ذلك الامان ما هو الا لتفتيت وحدة جيش الامام الحسين، ويحصل كما حصل مع الامام الحسن حينما اغرى معاوية قادة جيشه(30) ، لكن ابي الفضل كان على معرفة وعلم بغوائل ومكائد العدو. ايضا حرصه لدينه بعدم ترك حفيد النبي بمفرده، اذ ان خروج ابي الفضل هو للاصلاح وللامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع اخيه الحسين، ايمانه التام والكامل بتلك القضية الحسينية وبكل ابعادها.

والله ان قطعتموا يميني اني احامي ابدا عن ديني
وعن امام صادق اليقينِ نجل النبي الطاهر الامينِ(31).

يوضح ابي الفضل في ارجوزته هذه مدى تفقهه في دينه، فقد اعطى دروسا للامة الاسلامية في الدفاع عن الدين بكل ما أوتوا من قوة، الايمان المطلق بالمعصوم، بما هو امام واجب الطاعة والانقياد اليه. ابي الفضل هنا كان مصداق لقول النبي الاكرم: **"انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم"**(32).

هناك نصوص كثيرة وردت في الكتاب والسنة في حق الحسين، اما في الكتاب فمنها اية التطهير واية المباهلة وسورة الدهر واية المودة، واما في السنة فقد وردت احاديث كثيرة منها حديث الثقلين الذي ينقله العامة والخاصة واحاديث اخرى منها عن النبي الاكرم انه قال : **"من أحب الحسن والحسين ـ عليهم السلام ـ أحببته ، ومن أحببته أحبه الله ، ومن أحبه الله عز وجل أدخله الجنة ، ومن أبغضهما أبغضته ، ومن ابغضته أبغضه الله ، ومن أبغضه الله خلده في النار "**(33).

٤ـ السقاية

لقب ابي الفضل بالساقي وهو من اشهر القابه واكثرها ذيوعا بين الناس(34).

نقل السبط ابن الجوزي:" **لما رحل الحسين من القادسية وقف يختار مكانا ينزل فيه واذا سواد الخيل اقبل كاليل كأن راياتهم اجنحة النسور واسنتهم اليعاسيب، فنزلوا مقابلهم ومنعوهم الماء ثلاثة ايام"**(35).

هكذا قام الاعداء بمنع الحسين وعياله من الماء ثلاثة ايام، لكن السقاية كانت من نصيب ابي الفضل، فقد تكررت سقاية ابي الفضل لعيال الحسين ليس لمرة واحدة انما عدة مرات ، منها في ليلة العاشر كما يرويها الطبري قائلاً **:" فلما اشتد العطش بالحسين واصحابه دعا العباس بن علي اخاه فبعثه في ثلاثين فارسا وعشرين راجلا وبعث معهم عشرين قربة، فجاءوا حتى دنوا الماء من ليلا..."**(36).

اما السقاية في يوم العاشر فيرويها لنا الامام جعفر الصادق قائلا : كان العباس السقاء قمر بني هاشم صاحب لواء الحسين وهو أكبر الاخوان ، مضى يطلب الماء فحملوا عليه وحمل عليهم وجعل يقول :

لا أرهب الموت أذا الموت رقا حتى أواري في المصاليت لقى
نفسي لنفس المصطفى الطهر وقا اني أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشر يوم الملتقى

ففرقهم فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة وعاونه حكيم بن طفيل السنبسي فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله وحمل وهو يرتجز

والله أن قطعتم يميني اني احامي ابدا عن ديني
وعن امام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الامين

فقاتل حتى ضعف ، فكمن له الحكم بن الطفيل من وراء نخلة فضربه على شماله فقال :

يانفس لا تخشي من الكفار وأبشري برحمة الجبار
مـع النبـي السيـد المـختار قد قطعوا ببغيهم يساري
فـأصلهـم يارب حـر النـار

فضربه ملعون بعمود من حديد فقتله [37] . من خلال هذه الارجوزات التي اطلقها ابي الفضل في ساحة القتال هي لوحدها كفيلة بان تبين الفكر الذي يحمله وماهية ذلك الفكر ، وماذا نتج عن هذا الفكر في ارض كربلاء .

٥_ الاباء

من اشهر صفات ابي الفضل العباس هي الاباء وتعني في اللغة الامتناع [38] . وقد ترجم ابي الفضل الاباء عندما رفض الامان الذي اعطاه الشمر بن ذي الجوشن له ولاخوته. وشاهد اخر لاباء العباس هو رفضه لشرب الماء ، اذ تذكر عطش الحسين واهل بيته [39].

والكثير من المشاهد تصور لنا اباء العباس بن علي ، وما هو الا نتيجة فكره وعلمه ويقينه التام بالله ، فقد قيل أن اعلى مستويات العلم هو اليقين ، لاي مستوى وصل اليه ابي الفضل من العلم واليقين

٦_ المواساة

كانت مواساة ابي الفضل لاخيه الامام الحسين ذات ديانه وتقوى لم يرد بذلك الا وجه الله وصلة رسوله، لا يبتغي من ذلك ذكرا ولا فخرا ولا عزا. لكن الله عز وجل اذا علم نية عبده الصادقة واخلاقه نشر فضائله، وقد ذكر الامام الصادق تلك المواساة في زيارته **"فنعم الاخ المواسي لاخيه"** [40].

ومن مصاديق تلك المواساة هو تقديم اخوته للقتل امام اعينه [41]، فقد استشهدوا جميعا امامه ، كمل قتل اولاد الحسين امام ابي عبد الله ، هنا نرى المواسات الحقيقية .

المطلب الرابع :

تراث الروائي للعباس بن علي

ذكر العسقلاني في كتابه الاصابة في تمييز الصحابة، ان ابي الفضل العباس كان من رواة احاديث ابيه الامام علي كما قال :**"وروى عنه _اي عن علي عليه السلام_ من الصحابة ولداه الحسن والحسين وابن مسعود وابو موسى وابن عباس وابو رافع وابن عمر وابو سعيد وصهيب وزيد بن ارقم وجيرير وابو امامة وابو جحيفة والبراء بن عازب وابو الطفيل وآخرون ومن التابعين من المخضرمين او من له رؤية عبد بن شداد بن الهاد وطارق بن شهاب وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن الحارث بن نوفل ومسعود بن الحكم ومروان بن الحكم وآخرون ومن بقية التابعين عدد كثير أجلهم اولاده محمد وعمر والعباس "** [42].

من هذا النص يتبين بشكل جلي ان ابي الفضل كان راوي للاحاديث العلوية، وكيف لا وهو ابن باب مدينة العلم، والذي لازمه طيلة حياته ما يقارب العشر سنوات او اكثر، هذه الملازمة لابيه كفيلة بإن ينقل الكثير من الروايات عن ابيه، وكما قال الامام علي في حقه**" زق العلم زقا"**. لكن هنا قد نتساءل اين ذهبت تلك الروايات التي نقلت عنه، لماذا طمست، لماذا تم تهميشها واخفاؤها! ما الغاية من ذلك، في حين تجد المكتبات ممتلئة بروايات نقلت عن شخصيات اسلمت متأخرة قد عاشرت النبي لفترة بسيطة جدا، من امثلت ذلك، ابن هريرة ذلك الذي نقل الالاف من الروايات عن النبي الاكرم، بينما هو اسلم في السنة السابعة للهجرة كما نقلت المصادر عنه، اذ ذكر ابن خياط في تاريخه[43] قائلاً :**" وفيـها _اي السـنة السـابعة _ أسلـم ابـو هـريرة وعـمران بـن حـصين زمـان خيـبر"**. هل في سنوات ثلاث يستطيع أن يروي الاف الروايات عن النبي الاكرم بينما لا توجد روايات عن ابي الفضل العباس عن ابيه وهو الذي لازمه ما يقارب اربعة عشر سنة، ولاده وتلميذه.

واختتم بحثنا هذا بـ ابيات نظمها الشيخ عبد الواحد المظفر[44] قائلا:

الا ان عباس بن حيدر عالم بواجب دين الله والراجح الشرعي
يعظم ارباب الامامة موفيا لهم حقهم في الاصل للحق والفرع

الخاتمة

1. ان ما يتعرف منه منزلة ابي الفضل، هو اخبار ائمة الدين العارفين بضمائر العباد وسرائرهم، والواقفين على نفسيات الامة على كثب بتحققها فيه.
2. نشأ ابي الفضل في بيت العلم والمعرفة ، في احضان سيد العارفين المولى علي امير المؤمنين ، بين ربوع ذلك العلم الالهي ومع اخوته السبطين الجليلين الحسن والحسين .
3. كانت والدته ام البنين لها الدور الكبير في تنشأته العلمية والفكرية ، فقد اختارها امير المؤمنين من بين اشجع القبائل لتلد له هذا الفارس العظيم ، كما وصفت الرواية كيفية طلب الامام علي من اخيه عقيل العالم بانساب العرب .
4. الكثير من الأقوال الصادرة عن المعصومين في حق ابي الفضل، وكلها تثبت علمهُ وحكمه.
5. وصفه ابيه سيد البلغاء أنه زق العلم زقا، وهذا يدل على قابلية ابي الفضل في تلقي العلم والمعارف من ابيه ومن لدن الله عز وجل.
6. فقد وصفه الامام زين العابدين وسيد الساجدين بأنه آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه، كل ذلك نتيجة علمه ويقينه بالله، فقد سلم نفسه وكل مالديه لله ولامام زمانه حتى ذهب باشلائه المقطعة، كما وصفه الإمام حتى تقطعت يداه، فكان الجزاء بابدالهما بجناحان يطير بهما في الجنة، هكذا هو الايمان الحقيقي وهذا هو منتهى العرفان.
7. اما مالامام الصادق فقد وصف ابي الفضل بأجمل الأوصاف، بأنه(**نافذ البصيرة، صلب الايمان**)، وما هذا الإيمان وصلابته إلا نتيجة نفوذ تلك البصيرة لعقله وقلبه المليئ باليقين.
8. اما ما جاء في زيارة الناحية المقدسة له (**السلام على ابي الفضل العباس، المواسي اخاه بنفسه، الآخذ لغده من امسه**...) كل هذه التضحية التي قدمها ابي الفضل ماهي الانتيجة ذلك العلم واليقين الذي يملكه.
9. اما تراثه العلمي والفكري فقد غفلت المصادر التاريخة في تدوينها ونقلها عبر التاريخ ، هو ليس بمعنى الاغفال انما التجاهل وطمس ذلك الارث العظيم ، فقد نقلت الروايات أن ابي الفضل العباس كان أحد رواة ابيه علي بن ابي طالب ، وهذا لا يبعد عن المنطق والعقل السليم ، لكن الذي يستبعد تماما عن المنطق هو عدم روايته للحديث ، اذن اين هي مروياته اين هو تراثه العلمي والفكري !اذن فهناك من حاول استعادها وتهميشها بل يحاول من التقليل من دوره العلمي والفكري والعقائدي .
10. الايمان وصلابته لابي الفضل ومواساته لاخيه كما وصفه المعصومين نتج عنه دوره في واقعة الطف ، اذ كان خير من يحتذى به ، اذ ربى الاجيال واعطى دروس في الاباء التضحية والفداء والمواساة ، فكان مدرسة كبرى متكاملة في الاخلاق والعقيدة والفقه وعلم الاجتماع والحكمة والمنطق وسائر العلوم التي تخدم البشرية ، فهو خير من مثّل القيم العليا .

ارجو أن اكون قد وفقت في هذه الدراسة ،والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ابي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

اولا : المصادر

1. ابن ابي الحديد ، عز الدين المعتزلي (ت:656هـ) ، شرح نهج البلاغة ، تح: محمد بن عبد الكريم ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1998م) .
2. ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت:808هـ) ، مقدمة ابن خلدون ، تح: كاترمير ، (بيروت : مكتبة لبنان ، 1858م).
3. ابن عبد البر ،يوسف بن عبد الله (ت:463هـ) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تح: علي محمد البجاوي ، (بيروت : دار الجبل ، 1992م).
4. ابن عنبه ، احمد بن علي (ت: 828هـ) ، عمدة الطالب في أنساب آل ابي طالب ، تح: محمد حسن آل الطلقاني ، ط2 ، (النجف : منشورات المطبعة الحيدرية ، 1961م).
5. ابن قتيبة ، عبد الله الدينوري (ت:276هـ)، الامامة والسياسة ، (القاهرة : معلومة دار المعارف ، 1960م) .
6. ابن منظور، محمد بن مكرم(ت711هـ)، لسان العرب ، ط1 ، (بيروت : دار صادر، د.ت).
7. ابن نما الحلي ، جعفر بن محمد (ت: 680هـ) ، مثير الاحزان ومنير سبل الأشجان ، تح: محمد المعلم ، (قم: مكتبة الحيدرية ، 2021م).
8. ابن هشام ، عبد الملك(ت:213هـ) ، السيرة النبوية لابن هشام ، تح: طه عبد الرءوف ، (شركة الطباعة الفنية ، د.ت).
9. الاصفهاني ، ابي الفرج (ت: 356هـ) ، مقاتل الطالبين ، تح: احمد صقر ، (بيروت : المكتبة الحيدرية ، د.ت).
10. خليفة بن خياط (ت:240هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تح: اكرم ضياء العمري ، ط2 ، (دمشق : دار القلم ، 1977م) ، ص11 .
11. السبط بن الجوزي ،ابي الفرج عبد الرحمن (ت:654هـ) ، تذكرة خواص الائمة ، (طهران : مكتبة نينوى الحديثة ، د.ت) .
12. الصدوق ، محمد بن علي(ت:381هـ) ، الخصال ، تع: علي اكبر الغفاري ، (قم: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ،د.ت).
13. الطبري ، محمد بن جرير (ت:310هـ)، تاريخ الرسل والملوك ، (بيروت: دار التراث ، 1967م) .
14. العسقلاني ، احمد بن علي بن حجر (ت:852هـ) ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تح: عادل احمد وعلي محمد معوض ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، 1495م).
15. فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، تع: عبد العزيز عبد الله ، (بيروت : دار المعرفة ، 1959م).
16. الكليني ، محمد بن يعقوب(ت:329هـ) ، اصول الكافي ،ط1، (بيروت: منشورات الفجر، 2007م).
17. المازندراني ، محمد صالح (ت: 1081هـ) ، شرح اصول الكافي ، تح:علي عاشور ، (بيروت : دار احياء التراث العربي ، 2008)
18. المجلسي ، محمد باقر (ت:1110هـ) ، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار ، ط3 ، (بيروت : دار احياء التراث العربي ، د.ت) .

19. المفيد ،ابي عبد الله محمد بن النعمان (ت:413هـ)، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ، تح: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ،(بيروت : 2008م) .
20. النيسابوري محمد بن عبد الله (ت:850هـ) ، المستدرك على الصحيحين ، تح: مصطفى عبد القادر ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) .

ثانيا : المراجع

21. الاسدي ، حسين ، بحوث معرفية في علم الكلام ، مط: دار الكفيل ، (كربلاء: قسم الشؤون الثقافية في العتبة العباسية ، 2021م) .
22. العاملي ، محسن الامين ، اعيان الشيعة ، تح:المجمع العالمي لاهل البيت ، (بيروت ،المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لاهل البيت ، 2011م)
23. القرشي ، باقر شريف ، العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الاسلام ، ط1 ، (بيروت : دار الاضواء للطباعة والنشر ، 1989م) .
24. القمي ، عباس ، مفاتيح الجنان ، تع: محمد رضا النوري ، ط10 ، (النجف ، دار المحجة البيضاء ، 2018م) .
25. المظفر ، عبد الواحد ،موسوعة بطل العلقمي ، ط1 ،(النجف : مؤسسة الشيخ المظفر ، 2008م)
26. المقرم ، عبد الرزاق ،لعباس عليه السلام ، تح: محمد الحسون ، ط1 ، (قم: منشورات الاجتهاد ، 2000م).
27. الهاشمي ، علي بن الحسين ، ثمرات الاعواد ، ط2 ، (قم: منشورات الرضى، 2000م).

الهوامش:

(1) المازندراني ، محمد صالح (ت: 1081هـ) ، شرح اصول الكافي ، تح:علي عاشور ، (بيروت : دار احياء التراث العربي ، 2008) ، ج2 ، ص60 .
(2) الاصفهاني ، ابي الفرج (ت: 356هـ) ، مقاتل الطالبين ، تح: احمد صقر ، (بيروت : المكتبة الحيدرية ، د.ت) ، ص328.
(3) ابن هشام ، عبد الملك(ت:213هـ) ، السيرة النبوية لابن هشام ، تح: طه عبد الرءوف ، (شركة الطباعة الفنية ، د.ت) ، ج1 ، ص3 .
(4) القرشي ، باقر شريف ، العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الاسلام ، ط1 ، (بيروت : دار الاضواء للطباعة والنشر ، 1989م) ، ص25.
(5) الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص328.
(6) الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص328.
(7) للمزيد ينظر : ابن قتيبة ، عبد الله الدينوري (ت:276هـ)، الامامة والسياسة ، (القاهرة : معلومة دار المعارف ، 1960م) ، ص195 ؛ ابن ابي الحديد ، عز الدين المعتزلي (ت:656هـ) ، شرح نهج البلاغة ، تح: محمد بن عبد الكريم ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1998م) ، ص3033 .
(8) يوسف بن عبد الله (ت:463هـ) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تح: علي محمد البجاوي ، (بيروت : دار الجبل ، 1992م) ، ج3 ، ص1104 .
(9) احمد بن علي بن حجر (ت:852هـ) ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، تع: عبد العزيز عبد الله ، (بيروت : دار المعرفة ، 1959م) ،ج 8 ، ص167 .
(10) محمد بن عبد الله (850هـ) ، المستدرك على الصحيحين ، تح: مصطفى عبد القادر ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) ، ج3 ، ص 137 .
(11) العسقلاني ، فتح الباري ، ج22 ، ص338 .
(12) ابن عنبه ، احمد بن علي (ت: 828هـ) ، عمدة الطالب في أنساب آل ابي طالب ، تح: محمد حسن آل الطلقاني ، ط2 ، (النجف : منشورات المطبعة الحيدرية ، 1961م) ، ص356 .

(13) بحوث معرفية في علم الكلام ، مط: دار الكفيل ، (كربلاء: قسم الشؤون الثقافية في العتبة العباسية ، 2021م) ، ج3 ، ص102 .
(14) الكليني ، محمد بن يعقوب(ت:329هـ) ، اصول الكافي ،ط1، (بيروت: منشورات الفجر، 2007م)،ج1 ، ص146.
(15) الهاشمي ، علي بن الحسين ، ثمرات الاعواد ، ط2 ، (قم: منشورات الرضى، 2000م) ، ج1 ، ص168 .
(16) ابن منظور، محمد بن مكرم(ت711هـ)، لسان العرب ، ط1 ، (بيروت : دار صادر، د.ت)،ج10،ص143 .
(17) الصدوق ، محمد بن علي(ت:381هـ) ، الخصال ، تع: علي اكبر الغفاري ، (قم: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ،د.ت) ، ج1 ، ص68 .
(18) ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص356 .
(19) فلما رأى ابي الفضل كثرة القتلى في أهله قال لاخوته من أمه وهم عبد الله وجعفر وعثمان : بأبي أنتم وأمي تقدموا حتى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله ، فأنه لا ولد لكم ، فأقدموا على عسكر عمر بن سعد اقدام الشجعان وملأوا صدورهم ووجوهم بالضرب والرمي ، قاتلوهم حتى قتلوا .(ابن نما الحلي ، جعفر بن محمد (ت: 680هـ) ، مثير الاحزان ومنير سبل الأشجان ، تح: محمد المعلم ، (قم: مكتبة الحيدرية ، 2021م) ، ص104 - 105 ؛ العاملي ، محسن الامين ، اعيان الشيعة ، تح:المجمع العالمي لاهل البيت ، (بيروت ،المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لاهل البيت ، 2011م) ، ج4 ، ص235 .
(20) القمي ، عباس ، مفاتيح الجنان ، تع: محمد رضا النوري ، ط10 ، (النجف ، دار المحجة البيضاء ، 2018م) ، ص570 .
(21) العباس بن علي ، ص38 .
(22) المجلسي ، محمد باقر (ت:1110هـ) ، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار ، ط3 ، (بيروت : دار احياء التراث العربي ، د.ت)، ج45 ، ص66 .
(23) العباس عليه السلام ، تح: محمد الحسون ، ط1 ، (قم: منشورات الاجتهاد ، 2000م) ، ص202 .
(24) ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت:808هـ) ، مقدمة ابن خلدون ، تح: كاترمير ، (بيروت : مكتبة لبنان ، 1858م) ، ج1 ، ص397-398 .
(25) المجلسي ، بحار الانوار ، ج45 ، ص42 .
(26) طه : اية 29 .
(27) الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص223 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج45 ، ص37 .
(28) المجلسي ، بحار الانوار ، ج45 ، ص41 .
(29) المفيد ،ابي عبد الله محمد بن النعمان (ت:413هـ)، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ، تح: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ،(بيروت : 2008م) ، ج2 ، ص89 .
(30) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج11 ، ص43 .
(31) المجلسي ، بحار الانوار ، ج25 ، ص40 .
(32) الحاكم ، المستدرك ، ج3 ، ص161 .
(33) المفيد ، الارشاد ، ج2 ، ص28 .
(34) القرشي ، العباس بن علي ، ص167 .
(35) ابي الفرج عبد الرحمن (ت:654هـ) ، تذكرة خواص الائمة ، (طهران : مكتبة نينوى الحديثة ، د.ت) ، ص247 .
(36) الطبري ، محمد بن جرير (ت:310هـ)، تاريخ الرسل والملوك ، (بيروت: دار التراث ، 1967م) ،ج5 ،ص412 .
(37) المجلسي ، بحار الانوار ، ج45 ، ص40-41 .
(38) ابن منظور ، لسان العرب ، ج15 ، ص417 .
(39) المجلسي ، بحار الانوار ، ج45 ، ص41 .

(40) القمي ، عباس ، مفاتيح الجنان ، تع: محمد رضا النوري ، ط10 ، (النجف ، دار المحجة البيضاء ، 2018م) ، ص570 .
(41) المفيد ، الارشاد ، ج2 ، ص107 .
(42) العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تح: عادل احمد وعلي محمد معوض ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، 1495م) ، ج4 ، ص465 .
(43) خليفة بن خياط (ت:240هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تح: اكرم ضياء العمري ، ط2 ، (دمشق : دار القلم ، 1977م) ، ص11 .
(44) موسوعة بطل العلقمي ، ط1 ،(النجف : مؤسسة الشيخ المظفر الثقافية ، 2008م) ، ج2 ، ص150.

Abstract

The importance of the study lies in searching for (the intellectual and scientific role of Abbas bin Ali, peace be upon him), and this aspect is worthy of study and attention, especially since libraries are scarce in searching for the history of this great Imam, as She focused her attention on researching wicked figures, while marginalizing the righteous and great figures who had a significant impact in changing the behavior of many people for the better and more complete. As for our choice of this topic, it is due to the status of Abu al-Fadl al-Abbas and his heroic role in the Battle of Karbala. This role reflected his thought and knowledge. To fill the gap in studies on his scientific heritage, researchers have neglected to mention his intellectual and scientific role, forgetting that his thought